

— ٨٠ —

بالظغينة . فقلنا : أخرجني الكتاب . فقالت : ما معي من كتاب ! فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب . فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله فاذا فيه : من حاطب ابن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فقال الله : يا حاطب ! ما هذا ؟ قال يا رسول الله لا تعجل علي . إني كنت امرأة ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأموالهم . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي . وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله : لقد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ! دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : إنه قد شهد بدرا . وما يدريك لعل الله يكون قد أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

فقوام المعاملات كلها في هذه العلاقات على الرفق ما أمكن الرفق . ثم على القوة المنصفة لاتقاء ما لا يتنى بغيرها .

وعلى مثل هذه المعاملة تصلح العلاقات بين الأمم والحكومات . وفيها كل ما يهيء الأسباب للوحدة العالمية بين الناس كافة ، وهم الذين يعهم القرآن الكريم بالخطاب ولا يخص المسلمين وحدهم حين يقول : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

وليس من مانع يعوق الوحدة العالمية عند أصحاب دين يصدقون الرسل جميعا ويعتبرون الناس كلهم أمة واحدة كما جاء في القرآن الكريم : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ... « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ... »